الفصل السابع :المداهمة

دخل قائد الجيش (بيراموس) مع النصف الأول للجيش داخل تلك الغابة، و ظل (جولداس) مدافعا، فأمر بتشييد دفاعات من الأخشاب، و وضع رماه أسهم فى المقدمة، وغرز الكثير من الرماح في الأرض أمام خط الدفاع العسكري، لتعطيل أي جنود أو فرسان من العدو، أو اي هجوم على شكل تنظيمي، ليقوموا بتفرقتهم، وليكونوا مدد للجيش الرئيسي، وظل جولداس على حصانه متأهباً، في صبر وتأنٍ لما سيحدث،

بعد مرور بضع ساعات، إذ بسحابة حمراء، تزداد أحمراراً فوق الغابة، يعلوها أصوات جنود مصابين أو فى عداد الموتى، وصراخ استغاثة من داخل الغابة، وتصاحبها أصوات مرعبة من الداخل، لا يعلم أحد عن تلك الكائنات إلا الرب، أصوات عواء، ليست بذئاب أو أسود، و يصاحبها صدى صوت تلك الأصوات، فتبدو كأنها يوم الساعة.

تزايدت تلك الأصوات الغريبة، وتعلو معها أصوات استغاثة الجنود، فقلق (جولداس) وانتظر رجوع وتقهقر القسم (أ) إلى مقدمة الغابة، ولكن بعد بضع ساعات توقف الصوت تماماً، وتوقف معه صوت الجنود، وساد الهدوء، واختفت تلك السحابة الحمراء، التي تعلو تلك الغابة، فسارع (جولداس) بجلب الفرسان وهو على رأسهم، وأمر رماة الرماح باتخاذ وضعية الاستعداد، وسارع

فى الدخول للغابة، لإنقاذ (زولين) وانقاذ القائد، ومن تبقى من الجيش، والانسحاب من الداخل إلى الخارج، وتلاهم جنود المشاة، الذي أمرهم بإقامة خط دفاعي على شكل طول مستقيم، على طول مدخل الغابة، ظل (جولداس) يركض بحصانه، والجنود الفرسان خلفه، يسرعون لإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان، حتى وجدوا ثلاثة مداخل للغابة طريق أيمن وطريق أيسر وطريق حالك الظلام في أقصى اليسار،فلم يجد الوقت لاستشارة جنوده ولن يتسرع في اتخاذ قرار بتفرقة الجنود فى تلك الوجهات الثلاث فستكون الخسائر فادحة ولن يجازف بدخول إحدى هذه المداخل، فهو لا يعلم ماذا يوجد فى نهاية ذلك الطريق؟ فأمر بتأمين مدخل الغابة وصولاً لمقدمة هذه الطرق منتظراً أي عدو ظاهر، يتجهوا عليه لإستجوابه، أو أحد الجنود المتراجعين، لمعرفة ما حدث.

تسائل (جولداس): وأين اتجه رجال الجيش بالقسم (أ)؟، وهل كانوا متفرقين أم متحدين بطريق دخولهم للغابة؟ و من أين الطريق الصحيح للمعركة؟.

و بعد حصار الطرق الثلاثة، بدء (جولداس) بالمناداة وقال:

" إذا كان هناك من يسمعني من جنود الجيش الذهبي فليجاوبني، وإذا كان من يسمعني هم من يقيموا بتلك الغابة، فلتظهروا لنا، و أرونا من أنتم و ماذا أنتم بفاعلين "

وإذ بالقائد (بيراموس) يهرول مذعوراً من داخل الغابة،

كانت عيناه تدمى، وذراعه الأيسر مقطوع، و كان مطعون فى ضلعة الأيمن من جسده، وملطخ بالدماء، فسارع (جولداس) بإحضاره، وقال القائد (بيراموس) في صوت متألم:

"أرجعوا إلى الخط الدفاعي بالمقدمة....بل تراجعوا.. وانسحبوا إلى المملكة....فكل جنودى حرقوا أو ذبحوا...وابن الملك قد اختفى"

ثم أغمى على القائد (بيراموس)، فساد القلق والخوف بين الجنود، فتمتم (جولداس) فى توتر، و أمر جنوده بالتراجع من خط المواجهة والرجوع إلى المعسكر خارج الغابة، فقاموا بالتراجع مسرعين، حتى يستطيعوا إنقاذ القائد (بيراموس)، وسد نزيف ذراعه الأيسر، ثم الانتظار حتى يستفيق القائد، و يرجع عن قراره العسكري بالانسحاب من مقدمة الغابة إلى المملكة الذهبية.